



School of Arts and Sciences

Senior study

Marwa Alshakoush

Supervised by Dr. Nidale Daccache

صرخة قاسم أمين

المنهج

صرخات لتحرير المرأة

المقدمة.

I. أصوات عربية لتحرير المرأة في عصر النهضة

أ) تفتح أكمام النهضة

ب) أعلام النهضة

ج) المواضيع التي عالجوها

II. براعم النهضة تفتتح في مصر

أ) محمد علي مؤسس النهضة في مصر.

ب) الطهطاوي رائد النهضة في مصر.

الموضوع

1- رفاة رافع الطهطاوي.

أ- تمهيد

ب- رؤية لحضارة حديثة.

قضية المرأة:

أ- مساواة بين الرجل والمرأة

ب- مساواة في التعليم

ج- مساواة في العمل

د- موقفه من الحجاب

هـ- قضية الحب والزواج

-خلاصة

٢) قاسم أمين يخلف الطهطاوي

أ- قاسم أمين في الميدان

ب- امين والمرأة

ج- قضية الحجاب

د- موقفه من الطلاق

هـ- موقفه من الزواج

و- موقفه من التعليم

ز- موقفه من سائر القضايا (الحقوق السياسية والاقتصادية)

-خلاصة

المقدمة:

تحرير المرأة هو غرض لإعادة الحقوق المسلوبة منها والقضاء على الأفكار التي تنظم المجتمع على أساس ذكوري. يبدو ان صرخات المرأة التي تنادي بحقوقها لم تعد تلقى إهتماماً من المجتمع، حيث أن مجتمعنا يريد المرأة أن تكون مثال لنساء العالم ولكن هي نفسها التي تعاني من التمييز.

فاليوم نحن ندور في فلك حقوق المرأة، وما زالت هذه المرأة العربية مقيدة والتي أصبحت عورة لا يطاق وجودها بين الذكور، وإذ نوجدت أصبحت فريسة للذئاب (الذكور) والذئاب لا تحمل العتب [1].

مرحلة دفن المرأة ابتدأت منذ طفولتها وهي بقعة مهمشة لكنها اليوم استيقظت في وقت متأخر وهي

تشاهد هذه القيود والتهميش منها لبس الحجاب من الصغر حتى لا يشتهيها الرجل وحجبها عن

المجتمع [2]، سيدها وولي أمرها هو الزوج والذي يحق له ب ثلاث نساء غيرها، وان تقمع في

المنزل دون علم فقط لتربية الأطفال وتلبية رغبات الرجل... [3]

عقل المرأة ليس ناقصا لكي يكون الذكر هو ولي أمرها ويستولي عليها وعلى حقوقها لأن لا يوجد

نص ديني في جميع الديانات السماوية يعترض على المرأة كفاعل إنساني وفاعل مجتمعي،

فالمعترضين عليها هم فقط من الذكور الذين خلقوا فتاوى وفقاً للنظم القديمة.

المرأة الشرقية بشكل عام والعربية بشكل خاص، مختلفة تماماً عن المرأة الغربية كونها محرومة من

حقوقها الدينية والمدنية بسبب بعض المتأثرين بالفكر الغربي عندما رأوا مبالغة المرأة في إباحة

التكشف، توليها مناصب عالية، إنجاب من دون أب وغيرها¹

[1] زهير توفيق، "المرأة والثقافة في عصر النهضة العربية"، الدستور، نت، ٢٠٠٧.

[2] جمال محمد بجلان، "المرأة في الفكر الإسلامي"، دار المعرفة للطباعة والنشر-لبنان، ٢٠١٧.

صرخات لتحرير المرأة

فالمجتمع العربي لا يرحم المرأة حيث غالبا ما يتم تزويجها بالرغم عن إرادتها وزيادة على ذلك في السن المبكر، مما يجعلها مذلة ووسيلة لإشباع رغبات الرجل والتكاثر. وأيضا نرى أن الرجل لا يرحم المرأة كونه يعتبر إنه مدعوم بنصوص دينية، وينظر إلى المرأة المطلقة على إنها عاهرة وفريسة سهلة وإنها لو كانت صالحة لما طلقها.

أذن لا بد من قيام صرخة لتحرير هذه المرأة بحيث تعاد لها حقوقها وكرامتها ويعاد دورها الفاعل في بناء المجتمع وتعليمها وتأهيلها لان التغيير محدود العمق في ذات المرأة، وهذه الصرخة هدفها نور جديد لإيقاظ الرأي العام ولإصلاح المجتمع وبناء شرق جديد. وأنا كفتاة جزء من المجتمع اوجه هذه الصرخة وكل ثقة بأن الأدب العربي يستطيع تحقيق هذه الوظيفة بشكل عام كونه يعني التهذيب، وعند قاسم أمين بشكل خاص.

I. أصوات عربية لتحرير المرأة في عصر النهضة

عصر النهضة العربية ابتدأ باللحظة التي التقى فيها الشرق بالغرب، ولكن الغرب سبق الشرق. هناك مسائل كثيرة ناقشها رواد عصر النهضة وكلها يمكن أن تجمع تحت سؤال واحد: لماذا تأخر العرب والمسلمون وتقدم الغرب؟ [3] ومن الأسئلة الفرعية هو سؤال المرأة، ولم يستثن قضيتها مثقف أو مفكر نهضوي منذ رائد النهضة العربية الشيخ رفاعة الطهطاوي الذي تعرّف على الحياة الاجتماعية في باريس، ودعا إلى تعليم المرأة وتهذيبها لتعين الرجل في أعباء الحياة، وسار على دربه كل من: بطرس البستاني، وقاسم أمين. المرأة والدعوة لتحريرها من التأخر والتقاليد، الشيخ الطهطاوي من أوائل الذين شددوا على أهمية تعليم وتوفير فرص العمل أمامها، لما لذلك من انعكاسات إيجابية عديدة على المجتمع بأسره [4].²

²[3] شايع الوقيان، "الخطاب الديني من التنوير إلى التكفير"، الفصل، ٢٠١٧.

[4]. ايوب ابودية، "علماء النهضة الأوروبية"، المسبيل، نت، ٢٠١١.

صرخات لتحرير المرأة

أ-تفتح أكام النهضة

مثلَّ عصر النهضة لحظة حاسمة في التاريخ؛ فهو عصر نتج عنه التبادل الكثيف للأفكار والمهارات والبضائع عن إدراك جديد للإنسانية والعالم، وقد شهدت تلك الفترة من التاريخ ميلاد فنٍّ عظيم وأدب راقٍ وعلم جليل [5]، فعصر النهضة كان حركة ثقافية أثرت بعمق على الحياة الفكرية في الفترة الحديثة المبكرة. بدأ في إيطاليا، وانتشر إلى بقية أوروبا من القرن السادس عشر، وشُعر بنفوذها في الفلسفة والأدب والفن والموسيقى والسياسة والعلوم والدين، وغير ذلك من جوانب التساؤلات الفكرية. علماء عصر النهضة استخدموا الأسلوب الإنساني في الدراسة، وبحثوا عن الواقعية والمشاعر الإنسانية في الفن، فعصر النهضة هو محاولة من قبل المفكرين لدراسة وتطوير الجانب العلماني والديني، من خلال إحياء بعض الأفكار القديمة بالإضافة إلى إيجاد مناهج فكرية جديدة ومبتكرة [6].

مرّت المرأة العربية عموماً عبر العقود الماضية بتطورات عديدة؛ فلقد جاء الإسلام ليُزيل غبار الجهل عنها ويُعطيها مكانتها ولكن لم يلبث الحال على ما هو عليه حتى غير الحكم العثماني واقع الحياة الإسلامية والعربية بشكل عام، ناهيك عن تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية الذي أدى إلى الهجرة نحو الأمريكيتين كما أثرت الحملة الفرنسية على الحياة بجميع نواحيها، ومن هنا بدأت المناداة بقضايا المرأة وغاصت أقلام الأدباء وعرف العرب بما يسمى بالنهضة.

ب- أعلام النهضة

شهد تاريخ عصر النهضة العديد من الأشخاص الذين كانوا رواداً في ذلك العصر فمنهم المنقّفين والفنانين والعلماء والكتّاب والباحثين والذين سطروا أسماءهم في تاريخ عصر النهضة، يعد الإمام محمد عبده أبرز مفكري تيار حركة الإصلاح والنهضة في القرن التاسع عشر،³

[5]جيري بروتون، "عصر النهضة كتاب"مقدمة قصيرة جداً"، هنداوي. نت. 3

[6]كروزيه موريس، تاريخ الحضارات العام. ج. 7، العهد المعاصر.

صرخات لتحرير المرأة

واختار منبر الإصلاح الفكري والديني، وركز عمله على النهضة الفكرية للبلاد، وسعى لإخراجها من حالة التخلف المقارن، وإعمال العقل كوسيلة للتقدم والرقي [7]

اطلع على العلوم الغربية المختلفة التي لم تكن شائعة، وبدأ حياته الفكرية والعملية رافضاً الحالة العامة للتعليم والفكر، الذي اقتصر على علوم الدين فقط، ولكن تم سجنه ونفيه خارج البلاد.

المعلم بطرس البستاني رائداً للنهضة الأدبية والاجتماعية - السياسية وحسب، بل إنه أيضاً رائد المدافعين عن حقوق المرأة والعاملين من أجل صيرورتها وقد سبقه في ذلك الكثير من المفكرين العرب الذين دعوا الى تحرير المرأة كقاسم أمين وغيره. فجميع آراء الذين درسوا أحوال المرأة في المجتمع تؤيد دعوته الى وجوب تعليم النساء وفوائده، والأضرار اللاحقة بالكون من جراء جهلها. ويشير المعلم بطرس البستاني الى أن أولئك الذين يصرون على إبقاء المرأة في حالة الجهل والعبودية إنما ينزلونها دون منزلتها المعينة لها من رب الكون، ويختلسون منها تلك الحقوق التي أقامها لها الله [8]

ج- المواضيع التي عالجه

المُطَّلَع على آثار هؤلاء الكتّاب والموضوعات يمكنه القول إنها صبغة إجتماعية بارزة في المجتمع ومواضيعهم بحد ذاتها هي حريّات وحركات الأوطان وإعلاء بشأن الجمعيات الوطنية كونها المرأة هي الوجه الآخر للمجتمع. نستشهد بقول نزار قباني عندما سأله لماذا اخترت المرأة موضوع الرئيسي وليس الوطن؟ فأجاب هل من يتكلم المرأة لا يتكلم عن الوطن؟⁴

[7]4 أشرف عبد الحميد، "ما لا تعرفه عن الامام محمد عبدو باعث الدولة المدنية"، العربية، ٢٠١٨

[8]. فيق غريزي، "المعلم بطرس البستاني أحد رواد النهضة العربية"، مجلة الجيش عدد ٢٢٢_٢٠١٣

صرخات لتحرير المرأة

لا شك في أن البستاني طبق فعلياً دعوته لتعليم المرأة ومساواتها مع الرجل من خلال تأسيسه المدرسة الوطنية، وزواجه من رحيل عطا البستاني امرأة مثقفة ومتعلمة في ذلك الوقت وتشجيعه لابنته سارة على اكتساب العلم والانخراط في الهيئة التعليمية في المدرسة الوطنية [9]

دعا المعلم بطرس البستاني في خطاب تعليم النساء الى تعليم المرأة ومساواتها مع الرجل في هذا المجال، وتعد العلوم التي يجب ان تتعلمها لأن الرجل والمرأة معاً، واللغة التي يجب أن تكون عارفة فيها، والقراءة والكتابة لأنهما ضروريتان لها، وعلم تربية الأولاد، وهذا العلم واجب لكل امرأة، وهناك علم آخر هو الاعتناء بالبيت والقيام بواجباته بالإضافة الى الجغرافيا والتاريخ والحساب [10]

وفي نهاية الخطاب، يحدد البستاني الفوائد، التي تجنيها المرأة، من اكتساب هذه العلوم وتساعد في بناء نشء صالح لبناء الوطن على أفضل وجه. رأى البستاني ان حقوق المرأة لا تنقص عن حقوق الرجل، حيث قال لكل شخص دور في المجتمع، للمرأة دورها، وللرجل دوره، واعتقد أن تعليم النساء هو أمر أساسي من أجل بناء مجتمع عصري مثقف، قال: "ظن إن المرأة هي المستفيدة الأولى من تعلمها لأن هذا سيمنحها الحكمة في التعامل مع عائلتها وأولادها ومجتمعها" [11]

البستاني رفض قساوة تعامل الرجال مع النساء، معتبراً أن السبب يعود إلى نقص في معرفة ورؤية الرجال لدور المرأة الهامز. ولفت الى انه اعتقد أن تعليم المرأة سيمكنها من الوقوف إلى جانب زوجها ليتشاركاً معاً في صعاب الحياة ويتشاركان معاً في القرارات المنزلية. سلط الضوء على أهمية النساء المتعلمات في بناء وطن صالح، والمساهمة في تقدمه، مشيراً الى انه اعتبر أن الزوجة الفاضلة المتعلمة والأم الصالحة، تشكل

صرخات لتحرير المرأة

مدماً للوطن، فالمرأة المثالية برأي البستاني هي التي تحبّ وطنها وتظهر غنى بمعرفة لغته وثقافته وتاريخه. وفي خطاب تعليم النساء رفض البستاني فيه الزواج المدبّر مسبقاً معلناً أن إجبار المرأة على الزواج من شخص لم تتعرّف عليه وتحبّه، هو إنكار لحقّها في الاختيار كشخص راشد في المجتمع. وأكد على أنه اعتقد أن الزواج يجب أن يبنى على الحبّ المتبادل، حضارة أي بلد، يجب أن تقاس على مستوى الاحترام والمحبة المتبادلين بين الأزواج [12]

الإمام محمد عبده انشغل بمسائل المرأة، بدأ يُمهد للإصلاحات التعليمية والاجتماعية التي تخص المجتمع والمرأة باعتبارها نصف المجتمع، شدد على قضايا الأسرة وعلاقات الرجل بالمرأة، وموقف الشريعة من علاقة الرجل بالمرأة، وطبيعة الرابطة الزوجية، وموضوع المساواة بين الجنسين، وموقف الشريعة من الطلاق، وخاصة تقييد حقّ الطلاق لتلافي المضار المترتبة عليه، والاجتهاد الإسلامي الحديث، من موضوع تعدّد الزوجات. [13]

فقد شغلت قضية المرأة جزءاً من كتابات محمد عبده الأخيرة، وحاول بهذه الكتابات أن يسدّ الفجوة القائمة بين واقع المدينة الحديثة التي أعطت المرأة كثيراً من الحقوق، وبين الواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة في عصره. لقد سعى الإمام محمد عبده من وراء هذه الكلمات إلى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة واعتقد أن الحقوق بين الرجل والمرأة متبادلة، فهما متماثلان في الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل [14] ولما كانت مشكلة الوضع المتدني للمرأة في المجتمعات الإسلامية أفرد لها مساحات واسعة لمناقشتها وتحليلها، ومن ذلك أنه وأثناء شرح الآيات المتعلقة بأحكام تعدد الزوجات في

[10] خطاب تعليم النساء لبطرس البستاني.

[11] المصر نفسه، خطاب تعليم النساء لبطرس البستاني

صرخات لتحرير المرأة

6

سورة النساء، قال ما نصه: (قد أباحت الشريعة المحمدية للرجل الاقتران بأربع من النسوة، إن علم من نفسه القدرة على العدل بينهن، وإلا فلا يجوز الاقتران بغير واحدة)، كما عارض محمد عبده التساهل في الطلاق.

فلا بد من القول إن محمد عبده وبطري البستاني سارا في الاتجاه الصحيح نحو التجديد العقلي وللإصلاح

للتحرر من الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي، فإنهما كانا "مجتهدان" يحتمل اجتهداهما الصواب والخطأ في كثير من الأمور.

ما زال المجتمع العربي يسود الإنغلاق، لأن واقع المرأة يواجه تحديات ومصاعب، على عكس المجتمع الغربي الذي يسود فيه الحرية إذا، يمكننا القول بأن الصورة الأكثر تخلفا وبؤسا هي في الشرق الأوسط وخاصة في العالم العربي.

II. براعم النهضة تفتح في مصر

في العصور الحديثة يلتقي الشرق غرباً جديداً عليه وأقوى منه؛ أيغرب الثورة الصناعية والتقدم العلمي والتطور الجيوسياسي والعسكري ويمكن التأريخ له بغزو نابليون في مصر في آخر القرن الثامن عشر، حيث رافقت الحملة الفرنسية مجموعة من العلماء في شتى مجال العلم في وقتها أكثر من 150 عالما وأكثر من 2000 متخصص من خيرة الفنانين والرسامين والتقنيين الذي رافقوا القائد الفرنسي نابليون بونابرت في مصر وكذلك دخلت أول مطبعة بها حروف عربية على يد بونابرت وكان الهدف منها طباعة البيانات والمنشورات لتوزيعها على الشعب لكسب تعاطف المصريين، وحرص على تزويد المطبعة التي حملها معه إلى مصر بالحروف العربية واليونانية والفرنسية.

⁶ [12]المصدر نفسه، خطاب تعليم النساء لبطرس البستاني.

[13]محمد عبده، " النهضة الفكرية وللإصلاح المتدرج... " جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٨

[14]محمد علوش، "محمد عبده"، شبكة الميادين الإعلامية، ٢٠٢٠

صرخات لتحرير المرأة

لعبت النساء دور هاماً بحكم نابليون للحفاظ على الأراضي، فعندما أمر نابليون بهدم المقابر لإعادة تخطيط المنطقة والتي امتدت أيضاً إلى بعض البيوت وطرد سكانها منها، عندها خرجت مظاهرة نسائية كبيرة لتتوجه بشجاعة إلى مقر حكم القائد الفرنسي نابليون بونابرت، الذي فوجئ بتلك المظاهرة التي دفعته للتراجع عن قراره السابق بهدم المقابر والبيوت ليسجل التاريخ أول انتصار مصري على الحملة الفرنسية وهو الانتصار الذي حمل الطابع النسائي، ثم نذهب إلى عام 1919 وتحديدًا في منتصف شهر مارس عندما خرجت أكبر مظاهرة نسائية تشهدها البلاد، وذلك احتجاجاً على بقاء الاحتلال البريطاني في مصر، وفي ذلك اليوم سقطت أول شهيدة في ثورة برصاص الاحتلال البريطاني، وهو الأمر الذي جعل الزعيم سعد زغلول بعد عودته من منفاه وفي أول خطبة له للجماهير يقول لهم: "التصيحوا جميعاً تحيا المرأة المصرية"، هناك معاناة كبيرة شاركت فيها المرأة وكان لها دور فعال وإيجابي في المقاومة بجانب الرجل رغم أن تلك المرأة لم تتعلم ولم تدرج ولكن بفطرة الانتماء وحب الوطن دافعت عن أرضها في مواجهة العدو، وعلى مدار سنوات زرعت في نفوس أطفالها عن طريقة تربيتهن لهم حب الوطن. دور المرأة المصرية لا يستطيع أحد نفيه أو المزايدة عليه، لأنها لعبته

بشجاعة وبجدارة

أ- محمد علي مؤسس النهضة في مصر

بشهادة المؤرخين والتاريخ يعتبر من أعظم الحكام، لقب بعزيز مصر لأنه كان سبباً في نهضتها وعزتها ودخولها إلى العصر الحديث حيث شملت إنجازاته نهضة في كل المجالات، في الجيش والزراعة... هذا الرجل كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ورغم ذلك كان يتميز بدهاء شديد مكنه من التخلص من كل من كان السبب في توصيله للحكم لينفرد بالسلطة وحده، إنه محمد علي باشا والي مصر العثماني ومؤسس مصر الحديثة يعد محمد علي باشا مؤسس الدولة المصرية الحديثة [15]، وذلك بسبب إصلاحاته التي قام بها في

صرخات لتحرير المرأة

أرجاء الدولة المصرية بعد استطاعته السيطرة عليها، وكان قد عين من قبل السلطان العثماني والياً على مصر في أعقاب خروج الحملة الفرنسية، حيث قام بتحديث الجيش المصري في فترة قصيرة بالاستعانة بالخبرات الأكاديمية الأوروبية وإرسال الكوادر المصرية في بعثات للتعلم في تلك الدول [16]، إلى جانب⁷ تأسيس نظام تعليمي جديد على اختلاف دراجته وأخذ العلوم من الحضارة الأوروبية وارسال الطلاب من مختلف التخصصات للدراسة في الجامعات الفرنسية، ونشر المدارس، الأمر الذي أثر في إعادة توجيه الثقافة المصرية بعيداً عن السيطرة العثمانية، وشملت إصلاحاته كذلك الزراعة التي قللت من تبعية مصر الاقتصادية للدولة العثمانية ونهض الفكر والعلم، إلى جانب تأسيس جهاز الدولة المصري الحديث، الذي كان من ضمن مهامه التعداد السكاني، وفرض نظام ضريبي مختلف وغيرها من الأنشطة المركزية للدولة التي لا يزال الكثير منها باقٍ إلى اليوم في مصر وهذه النهضة كانت أساس تقدم مصر.

ب. الطهطاوي رائد النهضة في مصر

أ- آمن محمد علي منذ وُلِّي عرش مصر بأن سرَّ عظمة الغرب وتقدُّمه هو هذا العلم الجديد؛ ولهذا بذلَّ الجهد كلَّ الجهد لنقل هذا العلم إلى مصر والمصريين، فأنشأ المدارس، واستدعى الأساتذة الأوروبيين، وأوفدَ البعثات إلى الخارج، وبدأ حركة الترجمة الواسعة لنقل العلوم الأوروبية إلى اللغة العربية، والطهطاوي هو أنبغ المصريين الذين بُعثوا إلى أوروبا، وقد كانت له بعد عودته جهود محمودة في حياة مصر الثقافية؛ ممَّا يجعله زعيماً لنهضة الفكرية في ذلك العصر.

أضياء العقل العربي على يد الشيخ رفاعة الطهطاوي، هو من أشهر الشخصيات الفكرية في القرن التاسع عشر هو رائد النهضة المصرية الحديثة، لكن الشيخ الطهطاوي لم يكن معترفاً به على هذا النحو في أجيال

[15] كريم خالد عبد العزيز، "لنهضة المصرية في زمن مؤسسة الدولة الحديثة"، ليوم السابع، ٢٨ مايو ٢٠١٨

[16] أحمد سيد براهيم، "الجاليات وسليبات الحملة الفرنسية"، مكتبة جامعة الأزهر، ٢٠٠٦

صرخات لتحرير المرأة

سابقة، حتى في عصر محمد علي، عاش الشيخ رفاة الطهطاوي في باريس يستوعب ويراجع، يجمع ويدقق، يبحث ويدرس، يناقش ويسأل في كل شيء مر به، اذا كان له دور في الإسهام في النهضة الفكرية التي عاشتها مصر في عهد محمد علي باشا والذي يعتبره البعض باني مصر الحديثة [17]، فقد كان «الطهطاوي» من أهم الدعائم الفكرية التي قامت عليها النهضة وكان له الأثر الهام في نمو التطوير العلمي والثقافي في مصر من خلال الاطلاع على ما وصلت اليه العلوم والثقافات المختلفة، بقي الشيخ الطهطاوي رمزا لكل ما هو حقيقي في النهضة، إتصل بالغرب لكن بقي بعيدا عن كل ما هو زائف من مظهرات التقليد أو الاصطناع الحضاري. [18]

للشيخ رفاة الطهطاوي ميل فطري، حيث هذبته تعاليم الإسلام، ونادى بالحرية والديمقراطية في بلده، وقد كتب في هذا المجال بروح مؤمنة طامحة مستشرقة لمستقبل أفضل، حيث نادى بحرية المرأة بعدة مجالات ودعا إلى تقريب الفروق بين حق المرأة وحق الرجل في طلب العلم [19] أنهى حياته معلماً للأمة، لا يرى سبيلا لتقدمها إلا بالعلم يتاح لكل الناس لا فرق فيه بين غني وفقير أو ذكر وأنثى، وبذل من نفسه ما بذل من جهد لتحقيق هذا الغرض، ووضع الكتب والمؤلفات التي تعين على ذلك.

ب. دراسة رؤيوية لحضارة حديثة

قررت الحكومة المصرية سنة ١٨٢٦ إيفاد بعثة علمية كبيرة إلى فرنسا لدراسة العلوم والمعارف الإنسانية، في الإدارة والهندسة الحربية، والكيمياء، والطب البشري والبيطري، وعلوم البحرية، والزراعة والعمارة والمعادن والتاريخ الطبيعي. وبالإضافة إلى هذه التخصصات يدرسون جميعا اللغة والحساب والرسم والتاريخ والجغرافيا، وتتوع تخصصات هذه البعثة يشير إلى عزم الوالي محمد علي والنهوض بمصر والرفع

صرخات لتحرير المرأة

بها إلى مصاف الدول المتقدمة، والوقوف على الحضارة الأوروبية الحديثة، [20] وحرصاً على أعضاء البعثة من الذوبان في المجتمع الغربي قرر محمد علي أن يصحبهم ثلاثة من علماء الأزهر الشريف لإمامتهم⁸ في الصلاة ووعظهم وإرشادهم، وكان رفاة الطهطاوي واحداً من هؤلاء الثلاثة، وما إن تحركت السفينة التي تحمل أعضاء البعثة حتى بدأ الطهطاوي في تعلم الفرنسية، وأخذ يشتري كتباً خاصة إضافية غير مدرجة في البرنامج الدراسي، وانهمك في قراءتها. وأمام هذه الرغبة الجامحة في التعلم قررت الحكومة المصرية ضم رفاة إلى بعثتها التعليمية، وأن يتخصص في الترجمة؛ لتفوقه على زملائه في اللغة العربية، لما رجع إلى الوطن أدرك ما يحتاجه البعث والنهوض فتبنى حركة الترجمة المنظمة، وأنشأ مدرسة الألسن [21]، وبعث حياة جديدة في التعليم والصحافة، وفي هذه الفترة تجلّى المشروع الثقافي الكبير لرفاعة الطهطاوي، ووضع الأساس لحركة النهضة التي صارت في يومنا هذا، بعد عشرات السنين إشكالاً.

الطهطاوي أصيلاً ومعاصراً، صاحب البعثة العلمية الأولى من بعثات محمد علي، إرتحل إلى معاهد العلم في باريس، فزادت معارفه، واتسعت مداركه، ونفذت بصيرته، لكنه احتفظ بشخصيته، وتمسك بدينه وقوميته، فأخذ حس الغرب ورجع إلى وطنه كامل الثقافة، مهذب الفؤاد، ماضي العزيمة، صحيح العقيدة، سليم الوجدان، عاد لخدمة مصر عن طريق العلم والتعليم، فبر بوعده ووفى بعهده، واضطلع بالنهضة العلمية تأليفاً وترجمة وتعليماً وتربية، فملاً البلاد بمؤلفاته ومعرباته، وتخرج على يديه جيل من خيرة علماء مصر، وحمل مصباح العلم والعرفان يضيء به أرجاء البلاد، وينير به البصائر والأذهان، وانتهت إليه

[17]⁸. نسرين جواد شرقي ألعارضي "الفكر التربوي عند رفاة رافع الطهطاوي، JOURNAL OF EDUCATIONAL AND PSYCHOLOGICAL RESEARCHES 6.21 (2009): 244-261.

[18]. جمال الدين الشيبان، "الشيخ رفاة رافع الطهطاوي"، دار المعارف، 1981.

[19] حسين فوزي النجار، "الشيخ رفاة الطهطاوي، راند فكر وإمام نهضة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

[20] د. خالد محمد نعيم، "الجنود التاريخية لإرساليات الأجنبية مصر"، دار النشر، ٣٦٤، ١٩٨٨.

صرخات لتحرير المرأة

الزعامة العلمية والادبية في عصر محمد علي، وامتدت زعامته الى عصر اسماعيل، ذلك هو رفاعه الطهطاوي.

❖ قضية المرأة

نحن نجد هنا رجلاً أزهرياً زار باريس قبل نحو ١٢٠ سنة، فكان يعقد المقارنات بين فرنسا ومصر، وبين المجتمع الفرنسي والمجتمع المصري، وبين المرأة الفرنسية والمرأة المصرية، كان من أثر هذه المقارنات أن تفتق ذهنه وتبلور ذكاؤه في بعض الشؤون الاجتماعية، يرى رفاعه الطهطاوي أن أحد أسباب تخلف العالم

9

الإسلامي راجع إلى تهيش المرأة التي لم تتح لها الفرصة أبداً للمشاركة في الحياة العامة، انطلاقاً من هذه الرؤية فتحرير المرأة، يعتبرها ضحية التقاليد الاجتماعية السائدة، فهو رهن بتغيير العقلية الجامدة، وذلك بالامتثال إلى القوانين المنصوص عليها في المصادر الأساسية للشريعة الإسلامية [22](القرآن والسنة). لقد سلك في هذا الاتجاه طريق الاجتهاد، فجادت أفكاره متفقة مع تعاليم الإسلام..

أ- مساواة بين الرجل والمرأة

تشبّع الطهطاوي بثقافة باريس وخبر سر تقدمها، فأدرك أن بناء المجتمعات قائم على المساواة في الحقوق والواجبات بين الفئات والطبقات وبين الرجل والمرأة، فعمل فور عودته عام 1831 على نشر أفكار التطور والحدأة والحرية، وكان أول من دعا إلى تحرير المرأة وتعليمها ومساواتها بالرجل ومشاركتها له في ميادين

⁹[21]مدرسة الألسن: مدرسة لترجمة العلوم الغربية إلى اللغة العربية أمتسها رفاعه الطهطاوي وتولى إدارتها

صرخات لتحرير المرأة

العمل والعلم، فنأدى باتخاذها «صديقة وأختا ورفيقة درب»، سابقا في ذلك قاسم أمين الذي ذكره المؤرخون كأول محرر للمرأة [23].

تحتل المساواة، أو كما يقول الطهطاوي (التسوية) مكانة كبرى على خريطة الحرية، لكن المساواة الأساسية أو المبدئية لا تعني ألا تكون هناك تمايزات، وهو يؤكد على المساواة في الحقوق، وهو مع أن الله تعالى فضل بعضهم على بعض في الرزق فقد جعلهم في الأحكام مستويين، لا فرق بين الشريف والمشروف والرئيس والمرؤوس... يقول أن المساواة أساس للحرية فلا حرية حيث لا مساواة [24]. والمساواة وجه آخر للحرية، فلست حرا إن لم تتمكن مما يمكن منه الآخرون.¹⁰

ب- مساواة في التعليم

كانت آراء الطهطاوي تهدف إلى إيقاظ سائر أمم الإسلام من عرب وعجم من نوم الغفلة، قد شدد على تربية نشء البنين والبنات، وقد ألف كتاب "المرشد الأمين في تربية البنات والبنين" لهذا الغرض. طالب فيه بتربية النشء تربية دينية أخلاقية تهدف إلى إصلاح المجتمع. حاول الطهطاوي أن يطوّر حال المرأة المصرية، ورأى أن أهم شيء يساعد على ذلك هو تعليمها، فتصبح مؤهلة لاستقبال أفكار جديدة ومطورة فقد كان من مؤيدي تعليم المرأة، وكان يعتقد أن معرفة المرأة القراءة والكتابة واتصافها بالأخلاق الحميدة والاطلاع على العلوم والمعارف المفيدة هي من أجمل الصفات، وأن المرأة إذا اتصفت بالأدب فذلك يغنيها عن الجمال الذي

[22] د. هيفاء الشاكري، "رفاعة الطهطاوي داعيا إلى تربية المرأة وتعليمها"، مجلة اللغة، 10٢٠١٥

[23] د. عمارة، "رفاعة الطهطاوي"، بتصرف، ص. 347,348,349.

[24] د. محمد عمارة، "رفاعة الطهطاوي"، الطبعة الرابعة دار الشروق بتصرف، ٢٠٠٩ ص 329,330

صرخات لتحرير المرأة

لا يدوم طويلاً، وإذا كانت المرأة متأدبة ومتعلمة، فإن ذلك يؤثر كثيراً على أولادها، فمثلاً إذا كانت البنت

ترى أمها تهوي إلى القراءة، وتدبر أمور بيتها بنظام، تتجذب إلى ذلك وتريد أن تكون مثل أمها. [25]

الطهطاوي في ترغيبه للناس في تعليم البنات إلى منطق الإقناع فاستند إلى الأحاديث النبوية حيث أشار إلى

أن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت منهن من تكتب وتقرأ، كعائشة بنت أبي بكر، ويشير

الطهطاوي إلى أنه في زمان الرسول كان هناك من يعلم القراءة والكتابة من النساء للنساء. لم يكتف رفاة،

بالكلام فقط وإنما عمل على تأسيس أول مدرسة لتعليم البنات في مصر، فزار المنازل واجتمع بالآباء

وناقشهم وأعد عربة مغلقة النوافذ ذات ستائر سميكة تدور على المنازل، وأسدل الستائر على شبابيك

المدرسة، ونجح في الحصول على موافقة بعض الآباء وفتحت المدرسة أبوابها. [26]

فأهداف تعليم المرأة عند الطهطاوي هي ان البنت المتعلمة أفضل لحسن العشرة عند الزواج، حيث أنها تزداد

أدباً وعقلاً، وتصلح لمشاركة الرجال في الكلام والرأي، ويعتبر الطهطاوي الزواج المتجانس هو الذي يتحقق

بين رجل متعلم وامرأة متعلمة، وأدب المرأة يؤثر على أخلاق أولادها، فإذا كانت الأم متعلمة، يخرج إلى

المجتمع أبناء صالحين يكونون المجتمع الصالح كذلك يمكنها من حق العمل.

ج- مساواة في العمل

تجاوز الطهطاوي الدعوة إلى دخول المرأة ميدان العلم إلى دخولها ميدان العمل، مؤكداً أن العمل يصون

المرأة عما لا يليق بها، فدعا إلى عمل المرأة وأنها تستطيع أن تشتغل من الأعمال ما شاءت على قدر قوتها

وطاقتها، وفائدة ذلك إلى جانب الفوائد الأخرى، أن العمل يحفظ السنة النساء، والعمل يصون المرأة ويقربها

من الفضيلة، والمرأة التي لا عمل لها تقضي الوقت في حديث الجيران وفيما يأكلون ويشربون ويلبسون.

دعم وصول المرأة إلى منصب الرئاسة، واستعرض في كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين» موقف الفقه

الاسلامي من رفض تولي المرأة مناصب الرئاسة في الدولة، حيث ذهب الطهطاوي إلى التاريخ، راصداً

صرخات لتحرير المرأة

أسماء ملكات وسيدات حكمن بلادهن بنجاح مثل «كليوباترا وحتشبسوت وشجرة الدر» في مصر، وبلقيس في اليمن، وزنوبيا في تدمر، فضلا عن ملكات أوروبا. وعقد الطهطاوي المقارنة بين مقومات الرجل والمرأة التي تؤهل كل منهما للحكم، ووصل إلى أن المرأة ليس لديها نفس ميل الرجال إلى الاستبداد والتسلط. [27]

د- موقفه من الحجاب

من ناحية الحجاب هو من المعتدلين فيه ولم يكن متشدداً مثل بعض شيوخ عصره، وكان يرى أن عفة المرأة ومحافظةها على نفسها لا تتعلق بكشف الوجه أو ستره، بل كل ذلك يعود إلى التربية إن كانت حسنة أو سيئة من قبل الوالدين وأفراد الأسرة، والتربية هي التي تؤثر على أخلاق الفتاة فتجعل منها إنسانة تحترم الآخرين، وتلتزم بالحشمة والوقار، أو فتاة طائشة لا تعطي للشعائر الدينية والسلوك الحسن أي اعتبار [28]. وقد رأى أن التربية السليمة هي أساس نهوض الأمة، وترقيتها في الحضارة والعمران، ولذلك فإن الأم التي تحسن تربية أبنائها وبناتها هي أم سعيدة متقدمة تستطيع الحصول على حريتها. وللحصول على هذه النهضة والحرية شدد كثيراً على التحصيل العلمي الديني والعصري.¹¹

هـ- قضية الحب والزواج

في موضوع الحب بين الزوجين، قدم الطهطاوي رؤية عصرية في المجتمع الذي كان يعيش فيه. فدعا إلى قيام الأهل بتزويج بناتهم إلى الرجال الذين يحبونهم. ودعا إلى ضرورة قيام العلاقة الزوجية على أسس الحب والاحترام، وإلى ضرورة مشاركة كل من الزوجين في بيت الزوجية بروح تشاركية تتضمنها نفس الحقوق والواجبات. فالطهطاوي عبر تقديمه لهذه الوصايا والنصائح لكل من الرجل والمرأة نرى أنه رفض التعامل مع المرأة كأنها سلعة أو فقط وسيلة لذة، بل هي إنسان مثلها مثل الرجل.

[25] [26] [27] [28] رفاة الطهطاوي، كتاب لمرشد الأمين في تربية البنات والبنين¹¹

صرخات لتحرير المرأة

رأى رفاة الطهطاوي أن العلاقة الزوجية ليست علاقة امتلاك الرجل للمرأة، لافتاً إلى أنها يجب أن تكون علاقة صداقة ومحبة بين الزوجين [29]، فهي التي عنها تقوية الروابط، وسمر الحديث والمحادثة اللطيفة، والتبسم، وإظهار التعاطف والمحبة، وكل ذلك يؤثر على النفس ويؤكد على المحبة. ولفت إلى أن عندما تكون الأجواء في العلاقة الزوجية مفعمة بالحب ينشأ الأولاد نشأة سليمة صحيحة، وتنتقل إليهم هذه المشاعر الجميلة التي يرونها في والدهم ووالدتهم، فيتخذوها قدوة لهم، مشيراً إلى أنه عندما يأتي وقت تكوين أسرهم ويخرجون إلى الحياة تنتشر هذه المشاعر كلها في المجتمع، وبذلك يصبح مجتمعاً يسوده الحب والولاء.

تزوج الطهطاوي وترك حرية الطلاق لزوجته وحرم نفسه من التمتع بما سمح به الشرع له من زوجات أخريات، إذا نظرته إلى المرأة قائمة على تفسيره العقلاني للنصوص المقدسة.

12

خلاصة

لا خلاف على أن عظمة الطهطاوي وآثاره متعددة، لا مجال لحصرها هنا، وأنه يعد بالفعل المؤسس لحركة التنوير والإصلاح، فأفكار رفاة الطهطاوي لا تزال تتلألأ في سماء الفكر المصري والعربي حتى يومنا هذا. فهو يمثل أحد الأعمدة الأساسية التي قامت عليها حركة الفكر والتنوير في العصر الحديث في مصر.

[28]. محمد سعد عبد الحفيظ، "رفاعة الطهطاوي الفقيه الذي انتصر لحرية المرأة"، أصوات، 12.

[29]. د. جمال محمد باجلان، "المرأة في الفكر الإسلامي"، دار المعرفة للطباعة والنشر-لبنان، 2017.

صرخات لتحرير المرأة

واحد من أبر الأبناء بأمته، شيخ أزهرى معمم ضم إلى ثقافته العربية الإسلامية خلاصة كنوز الفكر الغربي وعلوم الحضارة الأوروبية النظرية منها والعملية، فلما عاد إلى وطنه ناضل نضال أصحاب الرسائل؛ كي يخرج أمته من الكهف المظلم الذي احتبسها فيه المماليك والعثمانيون إلى رحابة عصر اليقظة والنهضة والتنوير [30]، ولقد استعان على ذلك بكل ما هو مشرق وصالح ومستنير في تراث الأمة، وكل ما هو ملائم في حضارة أوروبا فكان الرائد الذي ارتاد لأمته العديد من ميادين التقدم والإصلاح والتجديد.

زرع بالنفوس الرجال بزور الاكتفاء بالزوجة الواحدة، وعصره عصر تعليم النساء وتوعيتهم وكلمته أصبحت فعل، هو جبلٌ من الثقافة والمعرفة لم يتكرر في عصر النهضة الحديثة، وإنه فردٌ أصلح أمةً بأكملها. حاول أن يربط بين الدين والمدنية الحديثة، ونادى بأخذ كل جديد ومفيد، وتغيير العادات والتقاليد المنتشرة في المجتمع والتي لا أصل لها في الدين، ويكون الطهطاوي بذلك الرائد في اتجاه التقدم، ووضع أسس الحركة الاجتماعية في أواسط القرن التاسع عشر، وكان إماماً وداعية ومصلحاً اجتماعياً [31]. ناضل كي يحرر المرأة الشرقية من أغلال الجهل، فامتزج في عقله الفهم بالإسلام، وحقق العدالة الاجتماعية للجميع وخصوصاً المرأة.¹³

رجل احترم المرأة ودافع بقوة عن حقوقها في التعليم والعمل والزواج، وله مواقف لا تنسى لتشجيع المرأة المصرية، عرف بإمام التنوير.

[30] بوزكري أمال، "المرأة السياسية من منظور الطهطاوي من خلال كتابها المرشد الأمين لبنيو البنين"، قترحات 3، عدد 2، 2 نوفمبر، 2018، ص 13٢٥

[31] محمد عمارة، "الطهطاوي رائد التنوير في عصر الحديث"، دار الشروق، ٢٠٠٧، ص ٣٧٣-٣٨٨

صرخات لتحرير المرأة

كان أول عين للمجتمع التي رأت الحضارة الغربية الحديثة، ومرحلة الانتقال الحضارة من حقبة الجمود إلى عصر اليقظة والتجديد، ونموذج القلق الذي تمثل في عقل الأمة ووجدانها، عندما قارنت بين تخلفها الموروث وبين الوافد الغربي، بما فيه من نافع وضار.. فكانت اجتهادات الطهطاوي نقطة الانطلاق التي أمسك الجميع بخيوطها وعيونهم على المستقبل حتى هذه اللحظات، فهذا هو رفاة الطهطاوي.

(2) قاسم أمين يخلف الطهطاوي

شيئاً ما قد عاق دعوة الطهطاوي، هو أنه لم يدع إلى السفور [32]، وكأنه كان راضياً بأن تتعلم المرأة وتبقى في البيت لا تخرج إلى المجتمع ولا تختلط به، وان نظرتة للمرأة من ناحية تعليمها كانت قائمة على أنها يمكن أن تزيد صلاحيتها بالزواج وخدمة الرجل وأولادها عندما تكون متعلمة؛ أي إنه لم يرتفع إلى غاية التعليم للمرأة من تربية شخصيتها وإنسانيتها بصرف النظر عن زواجها أو عزوبتها.

لذلك احتجنا إلى قاسم أمين الذي دعا إلى السفور قبل نحو ستين سنة.

رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين، عاشا في باريس، ولكن قاسم أمين كان أنضج وأبصر في المعاني الحضارة الأوربية، ولذلك دعا إلى السفور؛ أي دعا إلى اختلاط المرأة بالمجتمع، تدرس شئونه وتحيا الحياة المستقلة.¹⁴ قاسم أمين واحد من أشهر رجال الإصلاح الاجتماعي في عصر النهضة العربية، يعده البعض أول من رفع أصوته مطالباً بتحرير المرأة العربية من العادات والتقاليد، التي تصغر شأنها بغطاء ديني.

[32] السفور: خروج المرأة أمام الرجال بغير حجاب¹⁴

صرخات لتحرير المرأة

قاسم أمين واحداً من بين الذين دافعوا وبشدة عن قضية تحرير المرأة، وكان ضمن الذين يؤمنون على أن للمرأة حقوقاً مسلوبة يجب أن تعود إليها، وهذا الذي جعله يكون من بين الكتّاب الأوائل المدافعين عن اضطهاد المرأة داخل المجتمع المصري. سافر في بعثة دراسية إلى فرنسا وأنهى دراسة الحقوق خلال ٤ سنوات حيث درس بها أيضاً المجتمع الفرنسي، واطلع على ما أنتجه المفكرون الفرنسيون من مواضيع أدبية واجتماعية، أصبح محبا ووفياً للفنون، واعتقد أن الحياة محبة، ورحمة، وتسامح، وسلام.

أ- قاسم أمين في الميدان

يعد قاسم أمين أحد مواطن الجدل الفكري ويؤثر الشد والجذب والصراع بين مختلف تيارات الفكر على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام، بالرغم من مضي أكثر من قرن على بدء إسهامه في الحياة الفكرية لأمتنا. فهناك فريق يتعصب لفكره؛ فهو في نظرهم الرائد الذي قاد الحركة الفكرية والاجتماعية لتحرير المرأة فأخرجها من ظلمات العصور المظلمة إلى نور الحداثة والانفتاح، في حين يرى فريق آخر أن قاسم أمين هو الذي فتح نافذة التغريب الأوربي، فأورث بفعلته الحياة الزوجية الناشئة عن أمراض الحضارة الغربية التي يئن ويشكو منها أصحابها. [33]

كل هذا وبقي قاسم أمين في هذا الميدان ووهب كل جهوده لتحرير المرأة والدفاع عنها حتى أصبح رمزاً لها، كانت الروح الشرقية والأفاق الإسلامية ماثلة في ذهنه أثناء دعوته، ولم يكن يهدف من دعوته إلى تغريب المرأة العربية بقدر ما كان ينشد تحريرها من قيود لم تكن أبداً من صنع الإسلام وإنما من نسج عادات بالية متوارثة.

عندما أصدر قاسم أمين كتاب تحرير المرأة سنة ١٨٩٩ أحدث ضجة كبرى في المجتمع المصري والمجتمعات الشرقية، ومن أهم القضايا التي أثارت الجدل أكثر من غيرها في هذا الكتاب: تعليم المرأة، الحجاب، الزواج غيرها من القضايا... كان للكتاب دوي شديد على قاسم أمين لأنه كان بمثابة تحدى صريح

صرخات لتحرير المرأة

للرأي الإسلامي العام، وهجوم سافر ضد الإسلام، لكنه بيّن في الكتاب أنه لا يناهض الإسلام، وحاول دعم أفكاره بأدلة دينية وعقلية.

ب- أمين والمرأة

شهد العام الأول للقرن العشرين معركة فكرية عاصفة بصدور كتابي قاسم أمين: تحرير المرأة والمرأة الجديدة، وكان المجتمع والصحافة والأدب هي الساحات الأساسية التي دارت فيها المعركة.

رأى قاسم أمين أن تربية النساء هي أساس كل شيء، والتي تؤدي لإقامة مجتمع صالح، وتخرج أجيالاً صالحة من البنين والبنات، فعمل على تحرير المرأة المسلمة، فحاول أن يلفت النظر إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تعيشها المرأة المصرية آنذاك، التي كانت تعاني قهراً اجتماعياً نابغاً من العادات والتقاليد الموروثة المرتبطة في أحيان كثيرة بالفهم الخاطئ للموروث الديني والقواعد الأخلاقية السليمة، وقد تطرق قاسم أمين لهذه الأوضاع التي فرضت قيوداً على حركة المرأة داخل مجتمعها ووطنها، ومنعتها من تأدية دورها النهضوي في بناء الأمة من أجل فهمها وتشخيصها، ومن ثمة معالجتها وإصلاحها.

فداعت شهرته وتلقى بالمقابل هجوماً كبيراً فإتهمه مهاجموه بالدعوة للانحلال، وحرب انعكست في كتب ومقالات عديدة خصصها مناصرو الفكر المحافظ للرد على قاسم أمين، لكنه لم يبتزعزع أمام النقاد فواصل يدرس الكتب والمقالات ولم تزده هذه الردود سوى إصراراً على الدفاع عن أفكاره، ليورد بدوره عليها في كتاب جديد أسماه المرأة الجديدة عام 1901 الذي يتضمن أفكار الكتاب الأول نفسها ويستدل على أقواله بأقوال الغربيين ...

رفض أمين الاتهامات الموجهة إليه بالدعوة إلى الانحلال الأخلاقي جملة وتفصيلاً، مؤكداً بالمقابل أن الدين الإسلامي وهب للمرأة حريتها، وأن عادات المجتمع وتقاليده هي التي سلبتها منها.

صرخات لتحرير المرأة

تدرج موقف أمين وترقى تبعاً لتطوره الفكري إزاء تحرير المرأة، وهنا مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى، وهي مرحلة كتابه المصريون الذي أصدره أمين بالفرنسية عام 1894، رداً على الكاتب الفرنسي الدوق داركور الذي أصدر كتاباً عن مصر والمصريين سنة 1893، أمثالاً بالتهجم على المسلمين والإسلام، ودافع هنا أمين في كتابه عن العادات والتقاليد العربية، وملخص كتابه المصريون حول قضية المرأة حيث دافع عن الحجاب وعن عادات وتقاليد المرأة العربية، ورأى ذلك تطبيق لمبادئ الإسلام وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، هاجم الاختلاط الحاصل في المجتمع الأوربي. كما دعا فيه لتعليم المرأة.

المرحلة الثانية، وهي مرحلة كتابه تحرير المرأة، 1899، يبقى أمين في هذا الكتاب موقفه الرفض تولى المرأة الوظائف العمومية، ولكنه يتطور خطوة فيطلب لها أن تمارس مثل الرجل جميع الأعمال المدنية علاوة على شؤونها الخاصة، ومن القضايا التي يطرحها هي قضية تعليم وعمل المرأة، ويرى ضرورة أن تعلم وتعمل المرأة وهذا يساعد في نهضة الأمة العربية، قضية الحجاب الذي كان يسود العالم العربي وله آثار سلبية على المجتمع، قضية تعدد الزوجات والذي يدعو فيه إلى ضبطه وتقييده، وقضية الطلاق. [34]

المرحلة الثالثة، وهي مرحلة كتابه المرأة الجديدة، 1900 حيث هاجم الثقافة العربية عبر التاريخ وينحاز إلى المدينة الغربية ومفكرها، ولكنه لا يتخلى عن التشريع الإسلامي بوصفه مادة قابلة للفهم المعاصر بعقل معاصر. [35]

[33] محمد عمارة، " قسم أمين الأعمال الكاملة"، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨ص. ١١. 15

[34] محمد عمارة، "قسم أمين الأعمال الكاملة"، ص55_56_74.

[35]. محمد عمارة، قسم أمين تحرير المرأة والتامن الإسلامي، ص63_99

صرخات لتحرير المرأة

لا يوافق أمين الرأي القائل بأن التطور الذي حصل للمرأة الغربية من أثر الدين المسيحي، إذ أن الدين المسيحي لم يتعرض لوضع نظام يكفل حرية المرأة، ولم يبين حقوقها بأحكام خاصة أو عامة ولم يرسم للناس في هذا الموضوع مبادئ يهتدون بها، ولو كان للدين دخل لكانت المرأة المسلمة اليوم في مقدمة نساء الأرض، وهنا أؤيد ما يطرحه أمين فالمرأة المسلمة رصد لها الله (جل جلاله) في القرآن الكريم كافة الحقوق، وبين مكانتها وموقعها وعملها ودورها في بناء الأمة.

ج- حجاب

يدعوا أمين إلى الحجاب الشرعي الغير مبالغ فيه، ويعتبره اصلاً من اصول الأدب التي يلزم التمسك بها، ويجب أن يكون مطابقاً لما جاء في الشريعة الإسلامية، وما هو موجود هو مبالغ فيه، أما الغربيون فقد بالغوا في اباحة التكشف للنساء إلى درجة يصعب معها أن تصوت المرأة من التعرض لمثيرات الشهوة ولا ترضاه عاطفة الحياة، أما العرب فقد بالغوا في التجب والتحرج من ظهور النساء لأعين الرجال حتى صيرنا المرأة أداة من الأدوات أو متاعاً من المقتنيات وحرمانها من كل المزايا العقلية والأدبية التي اعدت لها بمقتضى الفطرة الإنسانية، وينظر أمين للحجاب ليس خاص ومختص بالمسلمين فقد وجد في الحضارات القديمة كاليونانية والديانة المسيحية، فهو عادة معروفة عند الأمم. والحجاب أثر من آثار تلك الأخلاق المتوحشة التي عاشت بها الإنسانية أجيالاً قبل أن تهدي إلى ادراك أن الذات البشرية لا يجوز أن تكون محلاً للملك لمجرد كونها أنثى. ويدعوا أمين للاختلاط بين الرجل والمرأة، فالمرأة التي تخالط الرجال تكون أبعد عن الأفكار السيئة من المرأة المحجوبة، والسبب في ذلك أنها تعودت رؤية الرجال وسماع كلامهم فإذا رأت رجلاً لم يحرك منظره فيها شيئاً من الشهوة، أما المرأة المحجوبة فبمجرد وقوع نظرها على رجل يحدث في نفسها خاطرة اختلاف الصنف من غير شعور ولا تعمد ولا نية سيئة، لأنه قد وقر في نفسها أن لا تراه ولا يراها فبمجرد النظر إليه كاف في إثارة هذه الخاطرة، وأيضاً الرجل الذي لم يخالط النساء، عند مخالطته للنساء لا يملك نفسه وينسى في ذلك كل أدبه ويظن أنه لا معنى لاجتماع الرجل مع المرأة في

صرخات لتحرير المرأة

مكان واحد إلا أن يتمتع كل منهما بشهوته مع الآخر، بخلاف الرجل الذي اعتاد على مخالطة النساء، فإنه لا يكاد يجد في نفسه أثراً من رؤية النساء، ولا يطلب أمين إلى رفع الحجاب دفعة واحدة، فهذا العمل ينشأ منه مفاسد، بل يدعوا أمين إلى إعداد نفوس البنات منذ الصبي، وبالتدريج تودع فيهن الاعتقاد بأن العفة ملكة في النفس. ولا يدعوا أمين إلى سفور المرأة على ما هي عليه المرأة الغربية، وإنما طالب فقط بكسر أسوار العزلة عن المرأة عن المجتمع وتحريرها من الحجاب المعوق لها عن العمل وممارسة وظائفها العامة والطبيعية والضرورية، ونادى بالاختلاط الذي تحتمه ضرورات العمل ومقتضياته في معترك كسب الرزق والحياة، وبذلك أمين يدافع عن الحجاب ويعتبره اصلاً من اصول الآداب التي يلزم التمسك بها، غير أنه يطلب أن يكون منطبقاً على ما جاء في الشريعة الإسلامية [36] إذ الحجاب بنظره ليس من الإسلام، وليس من تركته خرجت عن الدين، بل ان الحجاب يعطل حقوق للمرأة التي اقرها الدين مثل الشهادة والتقاضي وإدارة ثروتها وأشار ان المرأة ليس من المهم أن تكون محجبة، إنما المهم طريقة مشيتها وتصرفاتها.

د- الطلاق

يقول فولتير [37] "إن الطلاق قد وجد في العالم مع الزواج في زمن واحد تقريباً، غير أنني أظن الزواج أقدم ببضعة أسابيع، بمعنى أن الرجل ناقش زوجته بعد أسبوعين من زواجه، ثم ضربها بعد ثلاثة أسابيع ثم فارقها بعد ستة أسابيع." يدعوا أمين إلى وضع شروط للطلاق وهي: ¹⁶

قيد الإرادة الواضحة والنية الحقيقية على فهم عرى الزوجية، قيد الاشهاد على وقوع الطلاق،

[36] محمد عمارة، "قاسم أمين الأعمال الكاملة"، ص-76-75-16

[37] فولتير هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير. عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة

صرخات لتحرير المرأة

قيد التحكيم الذي حدده القرآن الكريم بهدف محاولة الإصلاح، قيد إيقاع الطلاق في اختصاص القضاء.

وإن أرادت الحكومة أن تفعل خيراً للأمة فعليها أن تضع نظاماً للطلاق على الوجه التالي:

المادة الأولى: كل زوج يريد أن يطلق زوجته عليه أن يحضر أمام القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرته اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته.

المادة الثانية: يجب على القاضي أو المأذون أن يرشد الزوج إلى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على أن الطلاق ممقوت عند الله (جل جلاله) ويبين له تبعه الأمر الذي يقدم عليه، ويأمره أن ينتظر مدة أسبوع.

المادة الثالثة: إذا أصر الزوج بعدما مضى أسبوع على نية الطلاق، فعلى القاضي أن يبعث حكماً من أهل الزوج والزوجة، أو عدلين من الجانب إن لم يكن لهما أقارب ليصلحا بينهما.

المادة الرابعة: إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدموا تقريراً للقاضي أو المأذون، وعند ذلك يأذن القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق.

المادة الخامسة: لا يصح الطلاق إلا أمام القاضي أو المأذون، وبحضور شاهدين، ولا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية، وليس في هذا تعد على حق من حقوق الزوج، وإنما هو وسيلة للتروي والتبصر اتخذت لمصلحة المرأة وأولادها، بل ولمصلحة الرجل نفسه، إن وضع الطلاق تحت سلطة القاضي أدى إلى تضيق دائرته والمحافضة على نظام الزواج. [38]

ه- الزواج

قاسم أمين يعترض في كتابه (تحرير المرأة) بشدة على تعريف الزواج بأنه عقد يملك به الرجل بضع المرأة ويذكر الآية:

“وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً” ثم يقول الذي يقارن بين

التعريف الأول الذي فاض من علم الفقهاء علينا، والتعريف الثاني الذي نزل من عند الله، يرى بنفسه إلى أي

صرخات لتحرير المرأة

درجة وصل انحطاط المرأة في رأي فقهاءنا، وكان من نتائج ذلك أن يتم عقد الزواج قبل أن يرى كلٌّ من الزوجين صاحبه، فكيف يمكن لرجل وامرأة سليمي العقل، قبل أن يتعارفا، أن يرتبطا بعقد يلزمهما أن يعيشا معاً، وأن يختلطا كمال الاختلاط؟ ثم يمضي قاسم أمين في الهجوم على التقاليد الراسخة في المجتمعات المسلمة التي تحرم الاختلاط بين الرجال والنساء مما يحرمهم من فرصة التعرف العميق على بعضهم البعض مما يكفل لهما حرية الاختيار في الزواج وهذه التقاليد تحتمي بالدين وتقاوم التغيير باسمه، فذكر في كتابه ان رؤية الخطيبة للخطيب من النافذة خلسة أو سماع الخطيب لأوصاف مخطوبته من قريباته طريقة غير مجدية، حيث يقول الذي يهيم الإنسان البصير هو أن يرى بنفسه خلقاً حياً يفكر ويتكلم ويفعل؛ خلقاً يجمع من السمات والصفات ما يلائم ذوقه، ويتفق مع رغباته وعواطفه.

ويؤكد قاسم أمين ان حق الاختيار عن معرفة واقتناع حق للمرأة كالرجل تماماً حيث يقول كل ذي ذوق سليم يرى من الصواب أن يكون للمرأة في انتخاب زوجها ما للرجل في انتخاب زوجته، فإنه أمر يهيمها أكثر مما يهيم ذوي قرابتها. أما حرمانها من النظر في كل ما يختص بزوجها وقصر الرأي في ذلك على أوليائها دون مشاركة منها لهم، فهو بعيد عن الصواب. ويؤكد قاسم أمين ان آراءه هذه والتي كانت ثورة في عهده من صميم الشريعة حيث يقول منحت شريعتنا السماح للنساء حقوقاً لا تنقص عن حقوق الرجل في الزواج، فلها الحق مثله في أن تتأكد من إمكان تحقيق آمالها، وما علينا إلا أن نسمع صوت شريعتنا ونتبع أحكام القرآن الكريم وما صحَّ من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأعمال الصحابة لتتم لنا السعادة في الزواج.

تعدد الزوجات

يوافق أمين الشريعة الإسلامية في مسألة تعدد الزوجات، لكن يرى أن الله (جل جلاله) اشترط العدل بين زوجاته، أو إن كانت فيها سبب أي لا تلد وهنا أكثر الرجال تحب أن يستمر نسلهم، أما غير هذه يعتبر حيلة شرعية لقضاء شهوة بهيمة، وهو علامة تدل على فساد الأخلاق واختلال الحواس وشره في طلب اللذائذ،

صرخات لتحرير المرأة

وإن الله تعالى اشترط العدل في الزواج ويقول الله (جل جلاله) " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا" (سورة النساء، الآية 3). " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً" (سورة النساء، الآية 129). في هذه الآية حل تعدد الزوجات، لأنه مبدأ العدل شبه المعدوم [39][40]

و- التعليم

ينطلق قاسم أمين من دعوته إلى تعليم المرأة وتربيتها من اعتبار أن صلاح حال الأمة يتوقف بالدرجة الأولى على تربية المرأة، التي أصبحت ضرورية، حيث يقول ليس تربية المرأة من الكماليات التي ينتظر بها مرور الزمان، ويجوز الإبطاء في إعداد الوسائل لها كما يتوهم كثير من الناس، وإنما هي من الحاجيات بل من الضروريات التي يجب البدء بها والعناية بتوفير ما يلزم لها من المعدات، وهي الواجب الخطير الذي إن قمنا به سهل علينا الإصلاح. [41] ويتوقف عند تصور الناس لموقف الشرع من تعليم المرأة، ويسرد تساؤلاتهم من موقع التعجب والاستهجان وقال إنهم يتساءلون هل تعليم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعاً أو هو محرّم بمقتضى الشريعة؟.

ثم يناقش قاسم أمين مسألة طالما أثارها المحافظون: وهي أن تعليم المرأة يشكل خطراً على أخلاقه، وبعد أن يلاحظ أن بعض النساء اللواتي يعرفن القراءة والكتابة يكتبن رسائل غرامية، لكن بدون تردد قال أن المرأة إذا كانت سالحة زادها علمها إصلاحاً وتقوى، وإن كانت فاجرة لم يزدنها العلم فجوراً.

يقول أن المرأة مثل الرجل في الحاجة إلى اكتساب عقل سليم يحكم على نفوسها ويرشدها في الحياة إلى الأعمال الطيبة النافعة.

عرض أمين التأثير السلبي للأمم الجاهلة على تربية أولادها حيث يقوم الآباء بتعليم البنات، قال على كل أب أن يعلم بنته بقدر ما يستطيع ونهاية ما يمكن، وأن يعتني بتربيتها كما يعتني بتربية أولاده الذكور، فإذا تزوجت

صرخات لتحرير المرأة

بعد ذلك فلا يضرها علمها بل تستفيد منه كثيراً وتفيد عائلتها وإن لم تتزوج أو تزوجت وانفصلت عن زوجها لسبب من الأسباب الكثيرة الوقوع، فبإمكانها أن تستخدم معارفها في تحصيل معاشها بطريقة ترضيها وتكفل راحتها واستقلالها وكرامتها[42].

ويطالب قاسم أمين، في المرحلة الأولى، بأن تتساوى المرأة والرجل في التعليم على المستوى الابتدائي على الأقل وأن يعتنى بتعليمها إلى هذا الحد مثل ما يعتنى بتعليم البنين.

ويرى أمين أن من فضائل التعليم طرح الخرافات والتحرر من الأوهام فإذا تعلّمت المرأة القراءة والكتابة، واطلعت على أصول الحقائق العلمية، وعرفت مواقع البلاد، وأجالت النظر في تاريخ الأمم، ووقفت على شيء من علم الهيئة والعلوم الطبيعية، فيستعد عقلها لقبول الآراء السليمة، وطرح الخرافات والأباطيل التي تفنك الآن بعقول النساء.

ويقّر الكاتب بأن مسألة التعليم تجعل من المرأة العربية أدنى مستوى من المرأة الأوروبية، وهو إذ يعني تربية المرأة، يطالب بأن تعرف المرأة ما يكفي لكي تلقن أبناءها مبادئ الأخلاق والفضيلة، ولتقدم لهم شرحاً علمياً للأشياء التي تحيط بهم، يجب أن تعرف دائماً كيف تجيب، دون أن تخطئ عن تساؤلات الطفولة التي لا تنتقطع.

والتعليم لا يعني عن التربية، باعتقاد قاسم أمين، فلا يكفي أن تبقى المرأة بضع سنين في المدرسة، ثم تغادرها إلى المنزل للاحتجاب فيه بقية عمرها بل يلزم أن تستمر في الاعتناء بجسمها وعقلها بعد المدرسة ومشاركتها في حياتنا الطبيعية.

ويذهب الكاتب إلى القول أن تربية المرأة أنواع عدة: التربية العقلية، والأدبية، والصحية، أما التربية العقلية فهي عبارة عن تعلّم العلوم والفنون .

ويعتقد أن تحصيل هذا النوع من التربية لا يمكن أن يتحصل بتعليم القراءة والكتابة واللغات الأجنبية للمرأة بل تحتاج أيضاً لتعلم أصول العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية لكي تعرف القوانين الصحيحة التي ترجع

صرخات لتحرير المرأة

إليها حركات الكائنات وأحوال الانسان كما أنها تحتاج لتعلم مبادئ قانون الصحة ووظائف الأعضاء، حتى يمكنها تربية أولادها. [43]

ز- سائر القضايا

رياضة

تطرق قاسم أمين إلى عدة قضايا أخرى تختص بالمرأة ومنها التربية الصحية والجسمانية وهدفه سببين، حماية المرأة نفسها من المرض، والحرص بالتالي على صحة أولادها ووقايتهم لأن ما يعرض على فرج الأم وما يكون فيه من الاستعداد للمرض ينتقل بالوراثة إلى الأولاد. كما يعتبر صاحب كتاب المرأة الجديدة أن المرأة يجب أن تتساوى مع الرجل في التربية البدنية، فالمرأة محتاجة إلى الصحة كالرجل فيجب أن تتعود على الرياضة كما تفعل النساء الغربيات، اللواتي تشاركن الرجال في أغلب الرياضات البدنية.

الحرية

يربط قاسم أمين في سياق دعوته إلى حرية المرأة بين الرقي والحرية التي هي قاعدة ترقى النوع الإنساني إلى السعادة، ولذلك عدتها الأمم التي أدركت سرّ النجاح من أنفس حقوق الانسان.

قال أمين للحرية أثرها في تقدم الرجال ونهضتهم، فلا بدّ إلا ان يكون لها ذلك الأثر في نفوس النساء. ويرمي قاسم أمين التهمة القائلة بأن حرية المرأة تضر بعفتها قائلاً إن التجارب المؤسسة على المشاهدات الصحيحة، تدل على أن حرية المرأة تزيد في ملكتها الأدبية وتبعث فيها إحساس الاحترام لنفسها وتحمل الرجل على احترامها.

أمين لا يطالب دفعة واحدة بمنح المرأة حريتها، إنه يدعو إلى تمرينها على الحرية، وذلك أن أول جيل تظهر فيه حرية المرأة تكثر الشكوى منها، ويظن الناس أن بلاء عظيمًا قد حلّ بهم، لأن المرأة تكون في دور التمرين على الحرية، ثم مع مرور الزمن تتعود المرأة على استعمال حريتها وتشعر بواجباتها شيئاً فشيئاً

صرخات لتحرير المرأة

وترتقي ملكاتها العقلية والأدبية، وكلما ظهر عيب في أخلاقها يداوى بالتربية حتى تصير إنساناً شاعراً بنفسه.

إعادة بناء العادات والمجتمع

هي معلم من معالم إعادة بناء المجتمع، وهو يبدأ هذه العملية الشاقة متسائلاً: «لما يعتقد المسلم أن عاداته لا تتغير ولا تتبدل؟ ويقول بأن العادة إنها عبارة عن إصلاح لأمة على سلوك طريق خاصة في معيشتها ومعاملاته حسبما يناسب الزمان والمكان.

فرق أمين بين عادات الأمم الجاهلة والأمم المتمدنة وربط بين عادات الأمة وموقعها من المعارف والمدنية، ولا يرى قاسم أمين أي تأثير للدين على العادات، إذ لو كان لدين ما سلطة وتأثير على العوائد لكانت المرأة المسلمة في مقدمة نساء الأرض. [44]

تستقيم دعوة قاسم أمين إلى إصلاح المجتمع ودفع الأمة في طريق التقدم على أسس وقواعد وضعية، في مقدمها العلم باعتباره الأداة الوحيدة التي يرفع بها شأن الإنسان من منازل الانحطاط إلى مراقي الكرامة والشرف.

قضايا أخرى

طالب قاسم أمين بكتابه الثاني (المرأة الجديدة) بإقامة تشريع يكفل للمرأة حقوقها وبحقوق المرأة السياسية. ودعا إلى تحرير اللغة العربية من التكلف والسجع، فقد كان أدبياً فذاً، لكن أحداً لم يتفق معه على التحرر من حركات الإعراب، فماتت دعوته في مهدها.

17.

[38] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 82_83_84_85_86_90_91، 189¹⁷

[39] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 80.

[40] محمد عمار، قاسم أمين الأعمال الكاملة، ص 64_65

إذا كانت هذه هي حال النساء المسلمات في مصر، فما هي مسؤولية الاسلام عن ذلك؟

قاسم أمين كان مؤمن بأن المرأة هي أساس المجتمع وهي التي تنجب الأطفال وتقوم بتربيتهم الى أن يصبحون رجال لهم شأن وسيدات مسؤولون عن بيت وأسرة، وكان مؤمن بأن التربية السليمة للمرأة هي الأساس، ومن هنا بدأ ينادي بحرية المرأة وتحريرها.

سارع قاسم أمين إلى إظهار براءة الدين الاسلامي من الحال المزرية التي ترزح تحت كابوسها المرأة المصرية، فالإسلام ليس سبب انحطاط المرأة في المجتمع، وإنما الأخلاق السيئة الموروثة عن الأمم التي انتشر فيها الاسلام والعامل الأكبر في استمرار هذه الأخلاق هي توالي الحكومات الاستبدادية علينا. ويستند الكاتب إلى حديث نبوي شريف فيه أن الجنة تحت أقدام الأمهات ليقرر أن تشريعنا مهما قيل لا يمكن أن يكون تشريعاً بربرياً، ولا يمكن أن يقر بأية صورة عبودية المرأة. كما أن الشرع الاسلامي كان سابقاً بين الشرائع لتقرير المساواة بين الرجل والمرأة، فأعلن حريتها واستقلالها يوم كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الأمم، وخولها كل حقوق الانسان، واعتبر لها كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الأحوال المدنية من بيع وشراء وهبة ووصية من غير أن يتوقف تصرفها على أذن أبيها أو زوجها.

[41] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص. 17-18-19-20-21

[42] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص. 22-23-24-25-26

[43] قاسم أمين، المرأة الجديدة، 25-26-27-28-29-30، 79

[44] حسين سعد، "تحرير المرأة وعلمنة المجتمع عند قاسم أمين" الحوار المتمدن، 2004

صرخات لتحرير المرأة

قاسم أمين لم يهاجم الحجاب، بل دافع عنه، لم يطلب نزعها، بل طلب استمراره، لم يناد بالغاءه بل بمجرد التخفيف منه، ولكن هذا لم يمنع الجمهور من اعتباره "إباحياً فاسقاً فاجراً"، ولم يمنع الصحف من إطلاق صفات كثيرة عليه أخفها أنه زنديق كافر، متساهل في عرضه وشرفه.

السنوات الخمس التي مرت منذ ان كتب المصريون حتى كتابه تحرير المرأة والمرأة الجديدة، كانت هي مرحلة النضج والنظر الي قضايا بلده ومجتمعه بعيدا عن العاطفة والغيرة الوطنية، وانه بدلا من ان يتخذ موقف الدفاع عنه اتخذ موقف النصح والارشاد له. ومن ناحية اخرى اذا كان «تحرير المرأة» قد تضمن ابرازه لجوانب التقدم في المدنية الغربية الا انه كذلك لم يكن غافلا عن جوانب القصور والضعف فيها او اعتبارها خيرا محضا ذلك ان الخبر المحض ليس موجودا في عالمنا هذا لأنه عالم النقص، والآن وبعد مرور مئة عام على دعوة قاسم امين لتحرير المرأة، هل كان ما تحقق لها نتيجة مباشرة لما بذره قاسم امين وحرك به الركود الصامت في المجتمع المصري؟

أود القول إن كتاب قاسم أمين وتحرير المرأة "جميل، ومهم جداً، يُصحح كثيراً من المعلومات المغلوطة عن قاسم أمين، التي وصلتنا مع التثقيب السطحي السائد.

تقييم الصرخات العربية

يعتبر موضوع حقوق المرأة أحد أبرز المواضيع الجدلية في العصر الحالي، ورغم الجدلية التي أثارها هذا الموضوع لم يتمكن من تحقيق نتائج ملموسة ايجابيا على واقع المرأة بشكل عام والمرأة العربية بشكل خاص، ويتم التركيز على حقوق المرأة العربية باعتبارها كائن مظلوم بسبب نظرة المجتمع والنظرة التقليدية، كما أنه يتم الترويج لفكرة أن الدين الإسلامي نفسه هو من أسس لقاعدة ظلم المرأة وفق المفهوم الغربي الحالي، إلى

صرخات لتحرير المرأة

أي حد تثبت صحة هذه المقولة؟ وهل الدين الإسلامي بالفعل ظلم المرأة؟ وهل المرأة العربية متخلفة ومظلومة إذا ما قورنت بالمرأة الغربية؟

في المجتمعات العربية، يختلف وضع المرأة ومكانتها عن مثيلتها في الدول الغربية، نظراً لما ترسخ في أذهان العرب من تقاليد وعادات وفهم الدين بالطريقة الخاطئة، حيث وضعت للنساء ضوابطاً وقيوداً تلتزم بها.

لا يزال واقع حقوق المرأة في الشرق مفهوماً جدلياً لا يؤدي إلى أي طريق، لكن إذا تم مناقشة حقوقها وواجباتها بنظرة شمولية تكاملية تماماً كما قدمها الإسلام في وقت سابق، سيتم التوصل إلى طريق يحفظ كرامة المرأة ويصون حقوقها وينظم واجباتها تجاه نفسها وتجاه المجتمع. ولنزيد من فعالية المرأة ودورها علينا تغيير نظرة المجتمع إليها وتخصيص قانون ينص على احترامها بشكل كبير سواء كانت من بيئة متحضرة أم لا، لأن حتى اليوم في المناطق المتحضرة هناك نقصان ل حقوق ودور المرأة.

فتحرير المرأة ينطلق من إصلاح الوضع الذي تعيش فيه، أي إحداث تغيير في العادات والتقاليد، وإعادة النظر في فهم الشريعة الإسلامية لجهة نصوصها المتصلة بالنساء، فضلاً عن رفع يد الجهل عنهن، وإنهاء عهد استبداد الرجال بهنّ، فقد تنهض هذه الدعوة الجديدة على قاعدة الترابط بين صلاح وضع الأمة وصلاح حال المرأة.

ما زال مجتمعنا اليوم يعامل المرأة باحتقار، مثلاً إذا تزوجت كانت المتعة للرجل والألم لها، إذا أجهضت كان العزاء للرجل واللوم عليها، إذا تأخر الحمل فكانت عاطف للرجل والعمليات الجراحية والتحاليو الخوف والشعور بالذنب منها، إذا طلقت كان اللوم عليها وحرمانها من أولادها، إذا وضعت الحجاب لا تستطيع الحصول على عمل، إذا شغلت في منصب لا تكون متساوية مع الرجل، تنزوج والبيت سجنها والزواج يتزوج بالأخرى ويحتقرها، وغيرها من الأمور جعلت المرأة مشبعة بالكذب والخداع. فما ذنب المرأة العربية ان حكم عليها اليوم على

صرخات لتحرير المرأة

إنها الشيطان والملاك؟؟ فكلماتي هذه كلها سراء وهراء لأن المرأة ما زالت مشبعة بالكذب والخداع وقد حكم عليها بالكذب لأن المجتمع ينظر إليها كلغز.

أيها المجتمع العربي عامة وأيها الرجال المتشبعون بالتخلف خاصة، المرأة هي امرأة لا فرق ان كانت عربية او غربية يجب عليكم مساواتها معكم واحترامها بغض النظر عن دينها وشكلها او عن طرق عيشها وبيئتها، ضع يدك بيدها وليس عليها، في قلبك احفظها واحترمها، لأن من دون سعادتها انت لا شيء ومع بسمتها تمتلك كل شيء.

فسلام لكل امرأة صبرت على قصور عقل الرجال، سلام لكل امرأة صبرت على نقصان دين الرجال، سلام لكل امرأة صبرت على ذكورية عقل الرجال، على تهور الرجال وعلى طيش الرجال. فأنت الودت، انت البيت انت الحياة لكن الرجال لا يعترفون بذلك لأنهم ناقصون عقل ودين، انت من كمل فيك الدين، المجتمع بتصرفاته ناقص عقل ودين، وانت باحتوائك للرجل يتم الكمال والتمام في عقلك من بين منزل وتربية وتعليم وسلوك واحتواء، كل هذا ويأتي شخص ويقول "المرأة ناقصة العقل والدين" اعذروني من بلا عقل ولا دين؟؟

فسلام للنساء واردها مرة اخرى سلام لكل امرأة صبرت على هذا التخلف، فالمرأة في وظيفتها وبيئتها وفي كل مجال اوفى واقوى وأخلص، وفي كل مكان توضع فيه تدع.

والآن أختكم لكم بأن المرأة هي من تصلح المجتمع، هي التي تربي وتكافح لأجل عائلتها، هي ركنا لأساس في بيت زوجها فإذا كانت قوية كان الركن قوي، وهي أيضاً الحنان والأمان، هي نصف المجتمع، والجاهل وحده من يجمع وجودها، المرأة صالحة لتعمل في جميع الإدارات والاختصاصات كأى رجل في هذه الدنيا و لذلك أكرر قولي إن المرأة هي أشبه بشجرة مثمرة تثمر كل من حولها بعطائها ونجاحها وجهدها وحتى حنانها وأمانها....

صرخات لتحرير المرأة

لا تبالي ايها المرأة لمن يقتصر من قدرك، الله رفع قدرك ورفع شأنك، فأنت لست سلعة انت دولة.
أمني بنفسك آمني بقدراتك وبقوتك، أنت أقوى من كل التحديات لأنك منجزة، محبة قوية، لأنك البياض
والربيع وقطرة غيث لأرض قاحلة، أنت لست نصف المجتمع انت المجتمع والحياة بكل ما للكلمة من معنى.
أخيرا وليس آخرا، هل يستطيع الأدب أن يكمل رسالته التوجيهية؟ وهل يمكن أن يكون نداء الذي يحمل
المجتمع على جناحين متساويين؟ لأن من يؤمن بالكلمة وديمومتها فهو يؤمن بالأدب خاصة على تحقيق
المساواة بين الجنسين، فلنبقى على أمل ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل.

المصادر والمراجع

- [1] زهير توفيق، "المرأة والثقافة في عصر النهضة العربية"، الدستور، ٢٠٠٧.
- [2] جمال محمد باجلان، "المرأة في الفكر الإسلامي"، دار المعرفة للطباعة والنشر-لبنان، ٢٠١٧.
- [3] شايح الوقيان، "الخطاب الديني من التنوير إلى التكفير"، الفيصل، ٢٠١٧.

صرخات لتحرير المرأة

- [4]. ايوب ابودية، "علماء النهضة الأوروبية"، السبيل، نت، ٢٠١١.
- [5] جيري بروتون، "عصر النهضة كتاب" مقدمة قصيرة جداً"، هنداوي. نت.
- [6] كروزيه موريس، تاريخ الحضارات العام. ج. 7، العهد المعاصر.
- [7] أشرف عبد الحميد، "ما لا تعرفه عن الامام محمد عبدو باعث الدولة المدنية"، العربية، ٢٠١٨
- [8]. فيق غريزي، "المعلم بطرس البستاني أحد رواد النهضة العربية"، مجلة الجيش عدد ٢٢٢_٢٠١٣
- [9] فؤاد افرام، المعلم بطرس البستاني، المعرفة.
- [10] خطاب تعليم النساء لبطرس البستاني.
- [11] المصر نفسه، خطاب تعليم النساء لبطرس البستاني.
- [12] المصدر نفسه، خطاب تعليم النساء لبطرس البستاني.
- [13] محمد عبدو، " النهضة الفكرية وللإصلاح المتدرج... "جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٨
- [14] محمد علوش، "محمد عبده"، شبكة الميادين الإعلامية، ٢٠٢٠
- [15] كريم خالد عبد العزيز، " النهضة المصرية في زمن مؤسسة الدولة الحديثة"، اليوم السابع، ٢٨ مايو ٢٠١٨
- [16] أحمد سيد براهيم، "ايجابيات وسلبيات الحملة الفرنسية"، مكتبة جامعة الأزهر،
- [17]. نسرين جواد شرقي ألعارضي، "الفكر التربوي عند رفاعه الطهطاوي، JOURNAL OF EDUCATIONAL AND PSYCHOLOGICAL RESEARCHES 6.21 (2009): 244-261.
- [18]. جمال الدين الشيال، " الشيخ رفاعه الطهطاوي"، دار المعارف، 1981
- [19] حسين فوزي النجار، " الشيخ رفاعه الطهطاوي، رائد فكر وإمام نهضة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.
- [20] د. خالد محمد نعيم، "الجذور التاريخية لإرساليات الأجنبية مصر" دار النشر، ١٩٨٨، ص. ٣٦٤
- [21] مدرسة الألسن: مدرسة لترجمة العلوم الغربية إلى اللغة العربية أسسها رفاعه الطهطاوي وتولّى إدارتها
- [22] د. هيفاء الشاكري، " رفاعه الطهطاوي داعيا إلى تربية المرأة وتعليمها"، مجلة اللغة، ٢٠١٥
- [23]. د. عمارة، " رفاعه الطهطاوي، بتصرف، ص. 347,348,349.
- [24]. د. محمد عمارة، " رفاعه الطهطاوي"، الطبعة الرابعة دار الشروق بتصرف، ٢٠٠٩ ص 329-330
- [25] [26] [27] رفاعه الطهطاوي، كتاب لمرشد الأمين في تربية البنات والبنين
- [28]. محمد سعد عبد الحفيظ، " رفاعه الطهطاوي الفقيه الذي انتصر لحرية المرأة"، اصوات،
- [29] د. جمال محمد باجلان، " المرأة في الفكر الإسلامي"، دار المعرفة للطباعة والنشر-لبنان، ٢٠١٧.
- [30] بوزكري أمال، " المرأة والسياسة من منظور الطهطاوي من خلال كتابها المرشد الأمين للبنات والبنين"، فتوحات 3، عدد 2، 2، نوفمبر، 2018، ص. ٢٥
- [31] محمد عمارة، " الطهطاوي رائد التنوير في عصر الحديث"، دار الشروق، ٢٠٠٧، ص ٣٧٣-٣٨٨
- [32] السفور: خروج المرأة أمام الرجال بغير حجاب
- [33] محمد عمارة، " قاسم أمين الأعمال الكاملة"، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨، ص. ١١.
- [34] محمد عمارة، " قاسم أمين الأعمال الكاملة"، ص 55_56_74.

صرخات لتحرير المرأة

- [35]. محمد عمارة، قاسم أمين تحرير المرأة والتمدن الإسلامي، ص 63-99
- [36] محمد عمارة، "قاسم أمين الأعمال الكاملة"، ص 75-76
- [37] فولتير هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير. عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة
- [38] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 82_83_84_85_86_90_91، 189
- [39] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 80.
- [40] محمد عمارة، قاسم أمين الأعمال الكاملة، ص 64_65
- [41] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 17-18-19-20-21
- [42] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 32-33-34-35-36
- [43] قاسم أمين، المرأة الجديدة، 25-26-27-28-28-30، 79-85
- [44] حسين سعد، "تحرير المرأة وعلمنة المجتمع عند قاسم أمين" الحوار المتمدن، 18 ٢٠٠٤